# الكروس الثاني المرحلة الثانية

# المادة: تاريخ الحضارات القديمة

## وصف المادة: نوضح هنا هجرة الايرانيين الى بلاد ايران واستقرارهم فيها

# عنوان المحاضرة

**مجيء الايرانيين الى بلاد ايران والمملكة الماذية**

**The Iranians come to the lands of Iran and the damaging kingdom**

المحاضرة التاسعة

**محتويات المحاضرة ...**

**مجيء الايرانيين الى بلاد ايران والمملكة الماذية**

**هجرة الايرانيين:-**

هجرة الايرانيين الى هذه البلاد التي سميت باسم " ايران " جزء من هجرة اقوام كبرى بدأت منذ أزمان أقدم من مجيء الايرانيين الى ايران ، تلك هي الأقوام الهندية – الأوربية . وكانت هذه القبائل كثيرة تتكلم باحدى لغات العائلة اللغوية الكبيرة المعروفة باسم اللغات الهندية الأوربية أيضا ، وكانت تعيش في خلال الألف الثالث في الأقسام الجنوبية من روسية في السهوب الواسعة ( سهوب أوراسية ) ، حيث كانت تعيش على هيئة مجموعات قبلية ، يحكم كل قبيلة رئيس أو ملك ينتخب من الأسر النبيلة ، ويساعده في الحكم مجلس شورى من الوجهاء ، ومن الرجال المحاربين . ومع ان هذه القبائل كانت تعرف الزراعة الا انها كانت متنقلة وأشبه ما تكون بالبدو ، وكان شغل هؤلاء الأقوام المفضل " مهنة الحرب " والفروسية ، وقد ساعدتهم الخيول والعربات البدائية على الحرب كثيرا .

بدأت هذه القبائل الهندية – الأوربية او الآرية تهاجر من مواطنها قبيل نهاية الألف الثالثة ق.م ، وقد سلكت في هجراتها جهات مختلفة وفي أزمان متعاقبة على هيئة هجرات أو موجات متعاقبة ، ففرع كبير منها اتجه غربا حوالي البحر الاسود وعبر البلقان والبسفور وتوغل في آسية الصغرى حيث كانت تقطن فيها أقوام آسيوية ، وكانت من هذا الفرع الحثيون على ما نوها بذلك من قبل ، وذهبت قبائل من هذا الفرع منذ منتصف الألف الثاني ق.م الى بلاد اليونان ، وأستوطنت جماعة اخرى من الآريين في ايطالية وفي أوربة . ومن هجرات الأقوام الهندية الأوربية الكبرى الهجرات التي اتجهت الى الشرق ويصح ان نسمى هذا الفرع من الأقوام الهندية الأوربية باسم الفرع " الهندي – الايراني " فقد اتجهت جملة قبائل شرقا حول قزوين .

وعبرت جماعات منها القوقاز وانتشرت بعيدا الى عطفة الفرات الكبرى ، وسكن هؤلاء من الحوريين ، وأقاموا بينهم دولة ميتانى ، ولعل القبائل الكردية من هذه الهجرة ، أي من الميتانيين ، ولعل الاكراد الآن يتكلمون باحدى لهجات اللغة الايرانية القديمة ، ومن الفرع الشرقي على ما يرجح الكشيون الذين اسسوا سلالة حاكمة في العراق . ومن الفرع الشرقي أيضا جماعات مهمة اتجهت شرقا أبعد وعبرت ما وراء النهر وسيحون واجتازت مجازات هندوكوش وغزت الهند. ودخلت القبائل الايرانية الى ايران في مطلع الألف الأول ق.م.، اذ الشائع بين معظم الباحثين ان هذا الفرع من القبائل الآرية قد أخذ بالنزوح والتنقل في بلاد ايران في بداية الألف الأول ق.م ، وانه حدثت من جراء ذلك تغييرات أساسية في سكان ايران وتأريخها منذ هذا الزمن بمجيء تلك القبائل اليها . ومن الباحثين من يحدد مهد الآريين بالأقليم المسمى " ايرانويج " بين سيحون وجيحون في اقليم خوازرم وسمرقند .

ومهما كان الحال فأن القبائل الايرانية لم تستقر وتتوطن في بداية دخولها الى بلاد ايران قبل ٩٠٠ ق.م . وأول اشارة تأريخية مهمة الى هذا العهد من مجيء الايرانيين نجدها في كتابات الملك الآشوري شيلمنصر الثالث في عام حكمه السادس عشر والرابع والعشرين ( أي عام ٨٤٣ وعام ٨٣٥ ق.م ) حيث اتصلت الجيوش الآشورية في حملاتها على زجروس بقبائل ايرانية كبيرة ويذكر لنا هذا الملك اسم قبيلتين مهمتين وهما الماذيون و فارس.

وكانت هذه لا تزال في تناقلها بين بحيرة اورمية و نجد همدان وكذلك اتصلت جيوش الملك " شمسي – أدد " الخامس و " أدد – نرارى" الثالث بالأقوام الايرانية التي كانت بين بحيرة اورمية وهمدان وقزوين . ويصف لنا الملك " تجلاتبليزر " الثالث وخلفاؤه الماذيين بأنهم أشداء ، وكانوا قد انتشروا في حدود هذا الزمن بعيدا الى الجبال التي ورد ذكرها في المصادر الآشورية بأسم جبال "بكتى" ( اي جبال حجر اللازورد) وهي جبال " دماوند "

وهكذا فيبدو من هذه الاشارات التاريخية المهمة الواردة في اخبار الملوك الاشوريين من القرن التاسع ق.م . ان مجيء الايرانيين الى ايران كان في حدود بداية الألف الأول ، وان القبائل الايرانية الواردة في هذه الاخبار لم تكن قد استقرت في القرن التاسع ق.م ، والاستنتاج المهم

الثاني ان اكبر هذه القبائل وأشهرها الماذيون والفرس وكان مجيئهما الى بلاد ايران في نفس الزمن تقريبا ، وبالأمكان تتبع اتجاهات هاتين القبيلتين الكبيرتين في بلاد ايران حتى استقرت كل منهما في الموطن التاريخي الخاص بها. اما القبائل الفارسية فقد اوغلت بعيدا في اتجاهها جنوبا من نجد همدان وبلغت الأراضي السفلى المتاخمة لكرمنشاه ، وسار الماذيون بأثر الفرس واستقروا في اقليم همدان واوغلت جماعة منهم الى اصفهان . ويبدو أن اندفاع الفرس ابعد الى الجهة الجنوبية الغربية وعدم مكثهم في شمال غرب ايران انما كان بسبب ضغط الآشوريين الشديد والأقوام الأخرى الشديدة المجاورة لايران ولا سيما الارمن الذين فرضوا سيطرتهم بعض الوقت على ايران ولا سيما ابان ضعف الدولة الآشورية ، ولكن انعكس الوضع في عهد تجلاتبليزر الثالث حيث غزا هذه الاقاليم واخضعها ، وبعد سقوط الدولة العيلامية على ايدي الآشوريين في زمن آشور بانيبال انفتح الطريق امام توغل الفرس اكثر الى الجهة الجنوبية الغربية ، ويبدو انهم انحازوا الى العيلاميين في حربهم مع الآشوريين .

## الماذيون

استقرت القبائل الماذية ، وراء الحاجز الجبلي بين وادي الرافدين وايران ، وهي الجبال الممتدة من خليج فارس تقريبا الى بحيرة " وان " بموازاة وادي الرافدين (سلسلة زجروس) ، وكان موطنهم في اقليم همدان بمحاذاة بلاد آشور تقريبا ، وقد عاش هؤلاء الماذيون منذ القرن التاسع ق.م وهم خاملون من الناحية السياسية بسبب ضغط الآشوريين وضغط مملكة الارمن ايضا، ولكنهم كانوا يقتبسون من الاشوريين فنون السلم والحرب ، فاستطاعوا بعد مضي نحو قرنين من الزمان ان يقضوا على الدولة الاشورية (٦١٢ ق.م ) .

وتنحصر اخبارنا القليلة عن الماذيين في الاشارات الواردة عنهم في اخبار الملوك الاشوريين الذين سيطروا على بلاد ماذي وألحقوها بالامبراطورية الآشورية وكذلك تكون اخبارنا قليلة عن العهد الذي أسسوا فيه مملكة قوية اذ لم تجر تنقيبات وتحريات أثرية مهمة في موطنهم كما انهم لم يخلفوا لنا سجلات خاصة بهم ، وتقتصر اخبارنا على الاساطير و " الافستا " واخبار هيرودوتس وعلى الاخبار القليلة في المصادر الاشورية فمن هذه الأخبار ما يذكره تجلاتبليزر الثالث من انه اخذ من الماذيين ٦٥٠٠٠ أسير وأسكنهم في منطقة ديالى على طوال حدود بلاد اشور وأسكن في محلهم جماعات من الآراميين .

ومن الاخبار الطريفة الخاصة بحروب الآشوريين مع مملكة الارمن ما ورد في اخبار حروب سوجون الثاني الذي كان الميدان الماذي بارزا في حروبه فقد قاد حملة كبرى ضد ملك الارمن " روساس " واخضع جملة رؤساء من حلفائه من الماذيين ، من بينهم شخص ورد اسمه بهيئة " دياكو " وان سرجون نفاه في عام ٧١٥ الى حماة في سورية . ولا يعلم بوجه التأكيد

هل هذا هو نفس الشخص الذي تقول عنه المآثر انه أسس الأمبراطورية الماذية ، وسمى الاشوريون " اكبتانا " عاصمة الماذيين ، بأسم " بيت دياكو " . ووجد الماذيون في موطنهم الجديد المعادن المهمة كالنحاس والحديد والرصاص والذهب و الفضة والرخام والأحجار الكريمة ، وعاشوا حياة زراعية .

ويروي لنا هيرودوتس رواية ممتعة عن نشوء أول ملك على الماذيين وهو " ديوسيس " فيقول ان الماذيين كانوا يعيشون في قرى وليس لديهم حكومة مركزية ، وكان يعيش في احدى القرى شخص اسمه " ديوسيس " اشتهر برجاحة العقل والعفة والنزاهة في الأحكام مما جعل الناس يلجأون في الاحتكام اليه من القرى المجاورة ، ولما رأى ازدحام الناس عليه امتنع عن الاستمرار قائلا انه لا يسعه أن يصرف كل أوقاته في تسوية خصومات الناس فيمهل شؤونه الخاصة وعند ذلك عمت الفوضى وزال العدل من بين الناس، فأجتمع الماذيون وتكلم المتكلمون منهم ( ولعلهم من أصدقاء ديوسيس ) وعرضوا عليه ان ينصبوه ملكا عليهم، فجرى انتخاب واحرز الأكثرية " ديوسيس " . ولما تم له ذلك طلب من الناس ان يبنوا له قصرا ، وبعد حين سلك طريق الأستبداد .

ولعل ذلك جراء تقليده للملوك الاشوريين ، وان المآثر تنسب الى هذا الملك تأسيس عاصمة الماذيين المشهورة " اكبتانا " ( والمرجح انها همدان الحالية ) ويعني اسمها ملتقى الطرق الكثيرة . وموضوع اكبتانا في وادي خصب نظر وكان يجمل العاصمة قصر ملكي تبلغ مساحته نحو ٣/٢ الميل ( بحسب رواية المؤرخ بوليبيوس ) ، وبقيت المدينة عامرة الى العهد الاخميني والعهد السلوقي ، وقد نهبت ابان فتح الأسكندر لبلاد ايران ولم يبق من خرائبها الآن الشي الكثير الا ان اطلالها واسعه ، وتقوم المدينة الحديثة (همدان) فوقها ، وكثيرا ما يجد الناس في همدان وثائق مكتوبة في خرائب المدينة من عهد السلالة الاخمينية ولا سيما من عهد دارا .

ومن ملوك الماذيين المعروفيين " فراورطيس " الذي يرجح انه حكم في حدود (٦٥٥ ق.م - ٦٣٣ ق.م ) وانه خلف " ديوسيس " الذي حكم في حدود ٧٠٨ ق.م وقد جرأ " فراورطيس " على الهجوم على بلاد اشور ، ولكنه دحر في عام ٦٥٣ ق.م . وكان الفرس تابعين الى الماذيين ولكن بلاد فارس استقلت من بعد هذه الحادثة (في حدود ٦٥١ ق.م ) ، حيث انظم احد ملوكهم كورش الأول ( وهو غير كورش الثاني الأكبر) الى العيلاميين في ارسال المدد الى " شمش - شوم - اوكن " حاكم بابل واوحى " اشور بانيبال " في الحرب التي دارت بين الاخوين . ولكن غير كورش سياسته لما ادرك قوة بلاد اشور الهائلة ، فأظهر خضوعه وارسل جزية مع ابنه الى نينوى لكسب الصداقة الاشورية وضمان استقلال الفرس .